International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

# رفق النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه من خلال هدايات قوله عز وجل (فبما رحمة من الله لنت لهم)

# [THE PROPHET (PEACE AND BLESSINGS OF ALLAH BE UPON HIM) BLESSED HIS COMPANIONS FROM THE EVIL DEEDS OF THE PROPHET (PEACE AND BLESSINGS OF ALLAH BE UPON HIM)]

AHMED HASAN SALEH AL FAKIH[1*], HUSSEIN ALI ABDULLAH AL-THULAIA[1], MOHD A' TARAHIM MOHD RAZALI[1] & MUHAMMAD HAFIZI ROZALI[1]

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.
Corespondent Email: alfagih12zx@gmail.com

*Received: 28 March 2022* *Accepted: 20 April 2022* *Published: 26 April 2022*

**Abstract:** It is a legitimate axiom that the greatest purposes of the revelation of the Noble Qur'an is to realize its guidance and reflect on its verses; However, its realization needs to be deduced first and then knowing how to achieve it in the nation. However, the deduction and methods for its realization resulted in many odd and distant sayings, and here lies the research problem. The goal was to set an example showing the deduction of guidance and how to achieve them in the nation. We used the analytical approach to a verse from the Qur'an, then the deductive approach to extract guidance, and devise ways through which we achieve guidance in the nation. It has become clear to us from the results that the guidance for any verse cannot be limited, but the researcher extracts from it according to his knowledge and reading according to the best methods and rules, which are by extrapolating the meanings of the Qur'anic words, considering the context and the occasion of revelation. This study also resulted in that the ways of achieving Qur'anic guidance throughout the nation are through morals, forgiveness, tolerance, reliance on Allah Almighty, and jihad in His cause. As for those in authority, achieving guidance is by showing mercy to the subjects, pardoning their abusers, praying for their righteousness, consulting them, and calling them to jihad if needed.

**Key words**: guidance, ways to achieve guidance.

**ملخص** : من المسلمات الشرعية أن أعظم مقاصد نزول القرآن الكريم هي تحقيق هداياته وتدبر آياته؛ بيد أن تحقيقها يحتاج إلى استنباطها أولاً ثم معرفة كيفية تحقيقها في الأمة، غير أنه نتج عن الاستنباط وطرق تحقيقها كثير من الأقوال الشاذة والبعيدة وهنا تكمن مشكلة البحث. فكان الهدف هو ضرب مثال يبين استنباط الهدايات وكيفية تحقيقها في الأمة. مستعينا في ذلك بالمنهج التحليلي لآية من القرآن ثم المنهج الاستنباطي لاستخراج الهدايات، واستنباط السبل التي من خلالها يمكن الهدايات في الأمة. وقد ظهر من النتائج أن الهدايات لأي آية لا يمكن حصرها، وإنما يستخرج الباحث منها بقدر اطلاعه وقريحته وفقا لطرق وقواعدَ أفضلها تكون باستقراء معاني الألفاظ القرآنية، والنظر في السياق ومناسبة النزول. ونتج عن هذه الدراسة أيضاً أن سبل تحقيق الهدايات

القرآنية في عموم الأمة يكون بالأخلاق والعفو والتسامح، والتوكل على الله تعالى، والجهاد في سبيله، أما في ولاة الأمر فتحقيق الهدايات يكون بالرحمة بالرعية، والعفو عن مسيئهم والدعاء بصلاحهم، ومشاورتهم، ودعوتهم للجهاد إن احتاج لذلك.

**الكلمات المفتاحية:** الهدايات، سبل تحقيق الهدايات.

**Cite This Article:**
Ahmed Hasan Saleh Al Fakih, Hussein Ali Abdullah Al-Thulaia, Mohd A' Tarahim Mohd Razali & Muhammad Hafizi Rozali. 2022. Rifq al-Nabi Salla Allah ‘alaih Wasalam bi Ashabihi min Khilal Hidayat Qawlihi Azza wa Jalla (Fabima Rahmat min Allah Linta Lahum) [The Prophet (Peace and Blessings of Allah be Upon Him) Blessed His Companions from The Evil Deeds of The Prophet (Peace And Blessings Of Allah be Upon Him)]. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 2(2), 98-113.

## المقدمة

إن أعظم مقاصد نزول القرآن الكريم تدبر آياته، وتحقيق هداياته في واقع الأمة، قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [al-Qur’an, al-Ma’idah, 15:16]، وقال سبحانه: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ} [al-Qur’an, Sad, 38:29].

وعليه فسيكون بحثنا في رفق النبي ﷺ بأصحابه من خلال الهدايات القرآنية لقوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [al-Qur’an, ‘Ali Imran, 2:159]. وسبل تحقيقها في واقع الأمة.

## تعريف الهدايات لغة واصطلاحاً

### أولاً: تعريف الهدايات لغة

الهدايات جمع هداية، والهداية في اللغة: من هَدَى يهْدِي، هُدَى وهَدْياً وهِدَايَةً وهِدْيَة، قال ابن فارس: "(هدي): له أصلانِ [أحدهما] التقدُّمُ للإرشاد، والآخر بَعثة لَطَفٍ. فالأوَّل قولُهم: هدَيتُه الطَّريق هِدايةً، أي تقدّمتُه لأرشدَه. والهُدَى: خِلافُ الضَّلالة. و[الآخر] الهَدِيّة: ما أهدَيْتَ من لَطَف إلى ذي مَودَّة. يقال: أهدَيْتُ أُهدِي إهداءً. (Ibn Faris, 1979).

قال في الدراسة التأصيلية للهدايات القرآنية: "يتبين أن الهداية في اللغة تأتي بمعنى: الإرشاد، أو الدلالة بلطف أو التقدم أو البيان أو التعريف بالشيء أو القصد والوجهة وجميع هذه المعاني ترجع إلى ما ذكره ابن فارس بمعنى الإرشاد" (‘Abidin, t.th).

قال ابن عطية: "والهداية في اللغة الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إلى الإرشاد (Ibn ʻAtiyah, 1422).

**ثانياً: تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً:**

ورد تعريفها في الدراسة التأصيلية للهدايات القرآنية بأنها: "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر (Abidin, t.thʻ) .

ويؤخذ على هذا التعريف في نظر الباحث أن الهداية فيه هي الدلالة المبينة للإرشاد القرآني، وليست هي الإرشاد نفسه، ومثال ذلك قوله تعالى: {إياك نعبد} فالهداية حسب التعريف هي تقديم ما حقه التأخير وهو {إياك} والإرشاد القرآني هو إفادة الحصر، أي لا نعبد إلا إياك. كما يؤخذ على التعريف قوله: "توصل" و"تمنع" لأن الهداية ترشد وتحذر، ولا توصل بذاتها كهداية أو تمنع، والله أعلم.

والذي يتبين والله أعلم من خلال التعريف اللغوي للهداية أن تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً هي: إرشاداتُ آيات القرآن الكريم المستفادة من الدلالات اللفظية والمعنوية والمستنبطة من خلال معاني الألفاظ وعلم المناسبات وأسباب النزول والبلاغة وغيرها.

وقولهم في تعريف الهدايات: "إرشادات" يكفي بالنسبة للنتيجة؛ لأن الإرشاد دوره الإغراء أو التحذير، وقوله: "المستفادة" مُبينٌ للطريقة التي أتت من خلالها الهداية، والله الهادي إلى سواء السبيل.

**تعريف السبل لغة واصطلاحاً.**

**أولاً: تعريف السُبُل لغة**

السُبُل جمع سبيل يذكَّر ويؤنَّث، وهو أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِرْسَالِ شَيْءٍ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ كأَسْبَلْتُ السِّتْرَ، وَأَسْبَلَتِ السَّحَابَةُ مَاءَهَا، أو يدل عَلَى امْتِدَادِ شَيْءٍ، وَهُوَ الطَّرِيقُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لامْتِدَادِهِ. وَمنه ابْن السَّبِيل: وهو مَن خَرجَ عَن بِلاده سمى بِالطَّرِيقِ الَّتِي يسْلك عَلَيْهَا. واستعيرت السبيل لكل مَا يُوصل إِلَى أَمر. ومنه سَبِيلُ اللهِ، أي: طريقُ الهدى الذي دعَا إليه (al-Farahidi, 2007).

**ثانياً: تعريف السُبل اصطلاحاً:**

من خلال التعريف اللغوي للسُبل وهو أنها تطلق حقيقة على الطُرق، جمع طريق. ثم أطلقت مجازاً على كل ما يوصل إلى أمرٍ، فيمكن أن يعرف سُبل تحقيق الهدايات القرآنية بأنها: الطُرق والوسائلُ التي تُسلَك للوصول إلى تحقيق الهدايات القرآنية.

وقد ورد ذكر السُبُل في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ، مفرداً ومجموعاً، كما أن كلمة سبيل في الخير أو منسوبة إلى الله لا ترد إلا مفردةً، ومنه قوله تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} [al-Qur'an, al-Baqarah, 1:190]. لكنها في الشر قد ترد مفردة ومجموعة لكثرة طرق الباطل، قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [al-Baqarah, al-An'am, 6: 153].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ» وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثمَّ قرَأَ {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تتقُونَ} [al-Baqarah, al-An'am, 6: 153] (Ahmad, t.th, no. hadis: 4142).

**المعاني اللغوية لألفاظ الآية**

قوله تعالى: {فَبِما}: {الفاء}: فاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر، تقديره: إذا عرفت مما سبق أنهم يستحقون الملامة فسبب لينك لهم برحمة من الله (al-Harari, t.th). و{الباء} حرف جر. و{ما}: مزيدة للتوكيد، و{الرحمة} من رَحِمَ: وهو "أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة. يقال: رَحِمَه: إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه (Ibn Faris, 1979). والرحمة: رَبطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم (al-Zamakhshari, 1407) {لِنْتَ لهم} واللين: من لان يلين لينا بمعنى الرفق وسعة الخلق، والتلطف في المعاملة (Tantawi, t.th). «ولانَ: إذا رَقَّ، وحَسُنَ خُلُقُهُ، وانْقادَ (al-Wahidi, 1430).

و"الفَظُّ: الجافي، والفَظَاظة: الجَفْوة في المعاشرة قولاً وفعلاً، والانفضاضُ: افتراق الجموع (al-Tha'alabi, 1418). و"الغليظ القلب: القاسي القلب غير ذي رحمة (al-Tabari, 1420). وغِلَظُ القَلْب: تجهُّمِ الوجْهِ وقلَّةِ الإشفاقِ والرَّحْمةِ (al-Tha'alabi, 1418). {لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}: "لَتفَرَّقُوا عَنْكَ. وَالْمَعْنَى: لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لا ترْفُقُ بِهِمْ لَتفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِكَ (al-Shawkani, 1414). و"الجملة الكريمة تنفى عن الرسول ﷺ أن يكون فظاً أو غليظاً، لأن «لو» تدل على نفى الجواب لنفى الشرط (al-Harari, t.th).

{فَاعفُ}: العفو له «أصلان يدلُّ أحدهما على تركِ الشيء، والآخر على طَلَبِه. فالأوّل: العَفْو: عَفْو الله تعالى عن خَلْقه، وذلك تركُه إيّاهم فلا يعاقبُهم، فَضْلاً منه (Ibn Faris, 1979).

قال الخليل: العفو: "تركُكَ إنساناً استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه (al-Farahidi, 2007). وقوله: {وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ}: الغَفْرُ: السَّتر، والتغْطِيَةُ (al-Razi, 1420)، فأمر الله تعالى نبيه بأن يعفو عنهم تقصيرهم في حقه ﷺ، ويستغفر لهم في التقصير في حق الله (Ibn ʻAshur, 1984) {وَشَاوِرْهُمْ}: من (شَارَ) الْعَسَلَ اجْتَنَاهَا، و(شَاوَرَهُ) فِي الأَمْرِ وَ(اسْتَشَارَهُ) و(الشُّورَى) بِمَعْنًى. والشورى: عرض آراء أهل الشورى في مسألة غير منصوصة لاستخراج الرأي السديد. {فَإِذَا عَزَمْتَ}: قيل: فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في إمضاء أمرك (al-Tibbi, 1434).

والعزم: هو "الصَّريمة والقَطْع. يقال: عزَمتُ أعزِمُ عزماً. ويقولون: عزمت عليك إلاَّ فعَلْتَ كذا، أي: جعلتُه أمراً عَزْماً، أي: لا مَثْنويّة فيه. قال الخليل: العَزْم: ما عُقِد عليه القلبُ من أمرٍ أنت فاعلُه (Ibn Faris, 1979).

والتوكل: من (وَكَلَ) وهو "اعتمادِ غيرِكَ في أمرك (Ibn Faris, 1979)، و"التوَكُّلِ عَلَى اللهِ: تفويضُ الأَمْرِ إلى الله؛ لِلثِّقَةِ بِحُسْنِ تدبيره (al-Wahidi, 1430). والمحبة: "اللزوم والثَّبات، اشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه. والمِحِبّ: البعير الذي يَحْسِر فيلزمُ مكانَه" (Ibn Faris, 1979). "وَ(تَحَبَّبَ) إِلَيْهِ: توَدَّدَ، وَ (تَحَابُّوا) أَحَبَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمْ صَاحِبَهُ (al-Razi, 1420).

ومحبة الله للعبد: "أن يتولى الله تعالى أمره ظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشير عليه والمدبر لأمره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه (al-Ghazali, t.th).

**المعاني البلاغية لمفردات الآية.**

قوله {فبما رحمةٍ}: «قال الزجاج: الباء بإجماع من النحويين صلة وفيها معنى التأكيد» و{ما}: "دخلت للتأكيد، ولتقوية معنى الرحمة، والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة الله (Ibn ʻAtiyah, 1422).

{رحمةٍ من الله}: بسبب رحمةٍ عظيمة أفاضها المولى كُنتَ لَيِّنَا معهم في كل أحوالك (Abu Zahrah, 1474). وتنكير (رحمة) دال على التكثير والتعظيم لها، وإضافة الرحمة إلى الله للتشريف لائقة بكرم الله. وتقديم الجار والمجرور على عامله (لِنْتَ) دال على الحصر بأنها رحمة خاصة من الله (al-Tibbi, 1434) قال البقاعي: "ودلت زيادة (ما) على أن تنوين «رحمةٍ» للتعظيم، أي فبالرحمة العظيمة لنت لهم (al-Baqa'i, t.th).

"والضَمِيرُ {لَهُمْ} بعد {لِنْتَ} عَائِدٌ عَلَى جَمِيعِ الأُمَّةِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى مَقَامِ التَّشْرِيعِ..، وَاللِّينُ هُنَا مَجَازٌ فِي سِعَةِ الْخُلُقِ مَعَ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَدَلَّ فِعْلُ الْمُضِيِّ فِي قَوْلِهِ: (لِنْتَ) عَلَى أَنَّ ذَلِكَ وَصْفٌ تقَرَّرَ وَعُرِفَ مِنْ خُلُقِهِ ﷺ، وَأَنَّ فِطْرَتَهُ عَلَى ذَلِكَ بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ إِذْ خَلَقَهُ كَذَلِكَ (Ibn ʻAshur, 1984).

و«الفظُّ» هو: ماء الكرش، تجتره الإبل عند العطش ويكون غير مستساغ الطعم، يورث غضاضة فسموا «خشونة القول» فظاظة، نسبة إليه، والغِلَظُ في القلب هو ما ينشأ عنه الخشونة في الألفاظ (al-Sha'rawi, 1418). فيكون تشبيه خشونة القول وسوء الخلق بماء الكرش بجامع عدم استساغته، ثم أطلقت الفضاضة على سوء الخلق مباشرة فصارت استعارة. "وَالْغَلِيظُ الْقَلْبِ: الْقَاسِية، إِذِ الْغِلْظَةُ مَجَازٌ عَنِ الْقَسْوَةِ وَقِلَّةِ التَّسَامُحِ، واللِّينُ مَجَازًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ (Ibn 'Ashur, 1984).

{لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}: الفَضُّ: الكسر والتفريق (al-Wahidi, 1430)، والصورة البلاغية هي: التعبير عن التفرق من حوله بالشيء الذي ينكسر وتذهب شظاياه في كل اتجاه، فلا يمكن لمه أو جمعه بعد ذلك.

{فَاعْفُ عَنهُمْ}: فالفاء هنا تفيد ترتيب ما بعدها على ما قبلها، أي أنه يترتب على لين جانبك مع أصحابك، ورحمتك بهم، أن تعفو عنهم فيما وقعوا فيه من أخطاء (al-Wahidi, 1430). والتعقيب للفاء دال على أن الأمر من الله لرسوله بسرعة العفو؛ لأن التأخير غير محمود ولربما انفض الناس قبل صدور العفو.

{وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ}: أمر من الله لرسوله أن يستغفر لهم، وفيه دلالة على حب الله للمغفرة وللصحابة.

{وَشاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}: "وَ(الْ) فِي الأَمْرِ لِلْجِنْسِ، أَيُّ أَمْرٍ، وَقِيلَ: أُرِيدَ بِالأَمْرِ أَمْرُ الْحَرْبِ فَاللامُ لِلْعَهْدِ. وَظَاهِرُ الأَمْرِ أَنَّ الْمُرَادَ الْمُشَاوَرَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي يقْصَدُ مِنهَا الاسْتِعَانَةُ بِرَأْيِ الْمُسْتَشَارِينَ (Ibn 'Ashur, 1984). و"«الأمر» اسم جنس يقع للكل ويقع على البعض (al-Abyari, t.th).

{فَإِذا عَزَمْتَ فتوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}: الفاء للتعقيب والترتيب أي "فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى، فتوكل على الله في إمضائه" (Hawwa, 1424). أي: فعجل في التنفيذ، متوكلا في ذلك على الله. فالهمة إجماع من النفس على الأمر، وإزماع عليه، والعزم هو العقد على إمضائه، ولهذا قال تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فتوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}، ويقال: (ما لفلان عزمه) أي: ما له عقد على إمضائه" (al-Asfahani, 1420).

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتوَكِّلِينَ}: اللفتة البلاغية هي الإتيان بالاسم الظاهر موضع المضمر لقصد تقوية داعية الأمور في قوله: {فَإِذا عَزَمْتَ فتوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتوَكِّلِينَ} (al-Abyari, t.th) أي: وكان حق الجملة: "فتوكل على الله إنه يحب المتوكلين". والجملة التعقيبية: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتوَكِّلِينَ} "الْغَرَضُ مِنْها ترْغِيبُ الْمُكَلَّفِينَ فِي الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تعَالَى، وَالإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى الله" (al-Razi, 1420).

والخلاصة مما سبق أنه يمكن أن يستخلص المعنى الإجمالي للآية بالآتي: أي بسبب الرحمة العظيمة التي منحك الله لنت للصحابة في موضع يستحقون فيه الملامة، لو كُنْتَ جافياً قاسي القلبِ لا ترفُقُ بِهم؛ لَتفَرَّقُوا من حولك، ثم أمر الله تعالى نبيه بأن يعفو عنهم تقصيرهم في حقه ﷺ، ويستغفر لهم تقصيرهم في حق الله، وأن يشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى شورى كالحرب، لاستخراج الرأي السديد، فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في إمضاء أمرك؛ لأن تفويضك الأمر إلى الله يجعلك ممن يحبهم الله ويتولى أمرهم.

**مناسبة الآية لما قبلها من الآيات**

إن المناسبة بين الآية السابقة وهي قوله تعالى: {وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ} [al-Qur'an, Ali Imran, 2 : 158] للآية محل البحث لها أثر بالغة في استنباط الهدايات، وللمفسرين في المناسبة أقوال منها:

قال البقاعي: لما فرغ سبحانه من وعظ الصحابة ﷺ وأنهم لو ماتوا في سبيل الله هو خير مما يجمع الناس في الدنيا من حطام، وأن الخروج من الدنيا حتمي إما بالموت أو القتل في سبيل الله ثم الحشر على الله للجزاء أتبعه تحبيب النبي ﷺ فيما فعل بهم من الرفق واللين مع ما سبب الغضب من المخالفات التي وقعوا فيها (al-Baqa'i, t.th). وبنحو هذا قال ابن عاشور لكنه زاد في التفصيل للأحداث والمخالفات التي سبقت العفو (Ibn 'Ashur, 1984).

وقال الهرري في مناسبة هذه الآيات لما قبلها: "إن الله لما أرشد عباده المؤمنين في الآيات المتقدمة إلى ما ينفعهم في معاشهم، ومعادهم، وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم.. زاد في الفضل والإحسان إليهم، في هذه الآيات بأن مدح الرسول ﷺ على عفوه عنهم، وتركه التغليظ عليهم" (al-Harari, t.th).

وقال الصابوني: "أما بالنسبة لمناسبة الآية لما قبلها فلا تزال الآيات تتحدث عن غزوة أُحد، فقد ذكر تعالى فيما سبق انهزام المسلمين وما أصيبوا به من غمّ واضطراب، وأرشدهم إلى موطن الداء ووصف لهم الدواء. وفي هذه الآية الكريمة أشاد بالقيادة الحكيمة، فمع مخالفة بعض الصحابة لأوامر الرسول ﷺ فقد وسعهم بخلقه الكريم وقلبه الرحيم، ولم يخاطبهم بالغلظة والشدة وإنما خاطبهم باللطف واللين، ولذلك اجتمعت القلوب حول دعوته، وتوحّدت تحت قيادته (al-Sabuni, 1997).

والخلاصة في ذلك أنه يمكن أن نحمل كل ما قاله الأئمة على أنه مناسبة الآية لما قبلها، وهو أن الله لما فرغ من وعظ الصحابة وأرشدهم إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وبيان مواطن الداء والدواء. أشاد في هذه الآية بالقيادة الحكيمة للنبي ﷺ وذلك لما فعله ﷺ بالصحابة من الرفق واللين والعفو عنهم مع ما سَبَّبَ الغضب من المخالفات التي وقعوا فيها.

**مناسبة الآية لما بعدها من الآيات**

المناسبة بين آية البحث والتي بعدها وهي قوله تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [al-Qur'an, Ali Imran, 2 : 160] تبين جزءاً مهماً من الهدايات، وللمفسرين في المناسبة أقوال منها:

قال البقاعي: بعد أن مدح الله نبيه على لينه، وأمره بالعفو والاستغفار للصحابة ومشاورتهم ثم التوكل على الله في تنفيذ ما عزموا عليه استأنف الإخبار بما يقبل بقلوبهم إليه، بأن من نصره الله هو المنصور، ومن خذله فهو المخذول. قال تعالى: {إن ينصركم الله فلا غالب لكم} أي: إن كان نبيكم ﷺ بينكم أو لا، {وإن يخذلكم} أي بإمكان العدو منكم {فمن ذا الذي ينصركم من بعده} أي: من نبي أو غيره، {وعلى الله} الملك الأعظم وحده، {فليتوكل المؤمنون} أي: كلهم فيكون ذلك أمارة صحة إيمانهم (al-Baqa'i, t.th).

وقال سعيد حوى: "بعد الأمر بالشورى، وبعد الأمر بعدم الحسرة على ما يكون من نتائج. تأتي آية تقرر قاعدة، وتأمر أمراً. أما القاعدة فهي قوله تعالى: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ) أي: فلا أحد يغلبكم، ولو تواطأ العالم عليكم (وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ) أي: يحجب عنكم نصره (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أي: من بعد خذلانه أي: من بعد ترك معونته. وأما الأمر فهو قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أي: وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض؛ لعلمهم أنه لا ناصر سواه، ولأن إيمانهم يقتضي ذلك (Hawwa, 1424).

والمعنى أن الله بعد أن بين لهم الأخذ بالأسباب والتوكل على الله وضح لهم في الآية التالية أن النصر والخذلان في نهاية المطاف لا يكون إلا من الله، ليجدوا في التوكل والتعلق به سبحانه وطلب النصر منه وحده.

وقال في المنار: قوله تعالى: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ) الكلام استئناف مسوق لبيان وجه وجوب التوكل على الله – تعالى – بعد المشاورة والعزيمة المبنية على أخذ الأهبة والاستعداد بما يستطاع من حول وقوة (Reda, t.th).

والخلاصة أن مناسبة الآية لما بعدها هو أن الله لما مدح نبيه ﷺ على حسن تعامله مع الصحابة بعد المعركة وما أصابهم بسبب خطئهم وهو العصيان للنبي ﷺ والغلول من الغنائم، أخبرهم في هذه الآية الكريمة أن النصر بيد الله والخذل بيده، وذلك يستلزم التحريض على طلب مرضاته بترك المعاصي ليكون لطيفا بمن يرضونه، وناصراً لهم.

**الهدايات الخاصة بالآية: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}** [al-Qur'an, Ali Imran, 2 : 159].

**الهدايات الخاصة المتعلقة بعموم الأمة**

تفيد الآية أن الله لما فرغ من وعظ الصحابة إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وبيان مواطن الداء والدواء. أشاد في هذه الآية بالقيادة الحكيمة للنبي ﷺ وذلك لما فعله ﷺ بالصحابة من الرفق واللين والعفو عنهم مع مخالفتهم وتسببهم بالهزيمة في المعركة كما تفيد بأن الله تعالى هو معطي الرحمةَ للعباد ليتراحموا بها، وفيه دليل على أن الله خالق لأفعال الناس، وفيه رد على القدرية الذين يرون أن الإنسان يخلق أفعال نفسه. دل عليه قوله: {فبما رحمة من الله}.

وأن حسن خلق النبي ﷺ؛ لأنه لم يكن فظاً فلم ينفض الناس من حوله، فدل على كمال لينه، وحسن خلقه. لأن «لو» تدل على نفى الجواب لنفى الشرط (al-Razi, 1420) في قوله: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا}"إظهار شفقته ﷺ على المؤمنين بعفوه واستغفاره لهم والرفع من أقدارهم" (al-Tibbi, 1434). مع حسن الخُلق رحمة من الله وفضل يهبه لمن يشاء من عباده، فيطلبها المؤمن من الله، دل على ذلك قوله تعالى: {رحمةٍ مِن الله} التي جاءت بصيغة تنكير {رحمة} والتي تدل على التكثير؛ أي رحمة من الله كثيرة (al-Sha'rawi, 1418) مع نسبة الرحمة إلى الله {رحمةٍ مِن الله} الدالة على التشريف والتعظي، والتكثير اللائق بكرم الله تعالى فقد جعل سبحانه رسوله محمد ﷺ رحمة للعالمين وأن رَحْمَةَ اللَّهِ هِيَ الْمُؤَثِّرَةُ فِي صَيْرُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ رَحِيماً بِالأُمَّةِ" (al-Razi, 1420)، وتفيد الآية عناية الله بالصحابة ﷺ وحبه لهم، فهو الذي أمر نبيه ﷺ أن يعفوا ويستغفر لهم، كما دلت الآية على "أنَّ اللَّه سبحانه يحبُّ من عباده مَنْ يرحم خَلْقه ولا يرحم العبد إلاَّ إذا رحمه اللَّه سبحانَهُ، قال اللَّه تعالى لنبيّه ﷺ: {فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}" (al-Tha'alabi, 1418)، وتفيد الآية التقريع لكلِّ مَنْ أخلَّ يومَ أُحُدٍ بمَرْكزه، ولكنْ برحمةٍ منه سُبْحَانه لِنْتَ لهم (al-Tha'alabi, 1418). فالعفو لا يكون إلا عن خطأ حصل منهم، والاستغفار لا يكون ألا عن ذنب ارتكب وتفيد الآية أن الفظاظة وغلظ القلب منفرة، وإن كانت في الحق، وإن كان المخاطب بها قد عمل خطأً واضحاً لا تأويل فيه.

وفي الآية ما يدل على شجاعته ﷺ، وما يدل على رفقه، فإذا اجتمع الرفق مع الشجاعة دل على كمال القوة والشدة فـ«ليس الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" ( al-Bukhari, t.th, no. Hadis : 1614) وتفيد أَنَّ جَمِيعَ أَفعَالِ الْعِبَادِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَبِقَدْرِهِ، ووَجْهُ الاسْتِدْلالِ أَنَّهُ تعَالَى بَيَّنَ أَنَّ حُسْنَ خُلُقِ النبي ﷺ مَعَ الخَلقِ، إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِ رَحْمَةِ اللَّهِ تعَالَى، خلافا للمعتزلة" (al-Razi, 1420).

ودل قوله: (فَاعْفُ عَنهُمْ) أي: فيما يختص بك يا محمد؛ لأن الحقوق الشخصية تحتاج إلى مسامحة وعفو، وأما حقوق الله فتحتاج إلى استغفار، فقال لنبيه ﷺ: (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ)؛ إتماما للشفقة عليهم (al-Tha'alabi, 1418)، وقد جاء بصيغة الأمر للدلالة على وجوب العفو من النبي ﷺ في هذه الواقعة، والفاء في قوله: (فاعف) للترتيب والتعقيب، وهذا يدل على أنه تعالى أوجب عليه ﷺ أن يعفو عنهم في الحال؛ لأن المبادرة بعمل الصالحات مطلوبة شرعاً، كما تفيد الآية "كَمَال الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ حَيْثُ عَفَا هُوَ عَنهُمْ، ثُمَّ أَوْجَبَ عَلَى رَسُولِهِ أَنْ يعْفُوَ عَنهُمْ" ( al-Razi, 1420)، وأن كمال الحلم واللين تكون عند وجود دواعي الغضب، وهذا ما كان عليه النبي ﷺ، وأن الله أراد أن يُحنن رسوله ﷺ على أمته التي أصابته بالغم؛ بالعفو والاستغفار لهم (al-Sha'rawi, 1418)، وبين أن الله أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا حتى من رسولنا ﷺ الذي جعله بالمؤمنين رؤوفا رحيما، وذلك لأمره سبحانه لرسوله أن يعفو ويستغفر لمن عصوه وخالفوا في معركة أحد، وتفيد الآية أنه تعالى يغفر لأصحاب الكبائر؛ لأن التولي يوم الزحف كبيرة عظيمة. مع أمره رسوله بالاستغفار لهم ليغفر لهم لقوله تعالى: {فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} [al-Qur'an, al-Nisa', 4: 64] (al-Razi, 1420) وتفيد حب الله ورسوله للصحابة ﷺ، وهي دعوة لجميع

المسلمين ليحبوهم، ودلت أنه شَفَّعَ محمداً في أصحاب الكبائر في الدنيا فلأن يشفعه يوم القيامة كان أولى" (al-Razi, 1420)، ومن هدايات الآية أنَّ أمر الله لرسوله بمشاورة أصحابه بعد العفو عنهم، والاستغفار لهم إعادة للثقة في أنفسهم لما أصابهم من الإحباط والغم؛ لأنهم مازالوا في طور التدريب والتأهيل لقيادة البشرية، وتفيد أن مشاورة الرسول ﷺ إياهم توجب علو شأنهم، ورفعة درجتهم، وذلك يقتضي شدة محبتهم له، فلو لم يفعل ذلك لكان ذلك إهانة لهم، فيحصل سوء الخُلقِ والفظاظة (Ibn ʻAdil, 1419). وفي الآية الترغيب في الطاعة وما يُوجب النصر، والتحذير من المعصية وما يوجب الخذلان (al-Tibbi, 1434)، مع إفادتها أنه ﷺ أكمل الناس إلا أنّه قد يخطر للإنسان من المصالح الدنيوية ما لا يخطر لغيره (al-Shirbini, 1285)، كما تفيد الآية أننا متعبدون بالأخذ بالأسباب وفقاً للاجتهاد مع التوكل على الله والنتائج بيد الله، وأن هذا الدين قائم على الأخذ بالأسباب والسنن في جميع مناحي الحياة فلا يفرط فيها. تفيد الآية أن المؤمنين خصوا ربهم بالتوكل لعلمهم أنه لا ناصر سواه؛ ولأن إيمانهم يقتضيه (al-Tibbi, 1434).ومما يستفاد من الآية أن بعد الشورى التنفيذ بلا تردد، ولذلك لم يخلع النبي ﷺ لأمته بعد أن لبسها (al-Sha'rawi, 1418) ودلت على أن الله تعالى ينصر بسبب تقديم الطاعة، ويخذل بسبب المعاصي" (al-Tibbi, 1434). وتفيد الآية "أن الأمر بالتوكل بعد المشاورة وأخذ الأهبة، يدل على ضرورة اقترانه بالعمل" (Abu Zahrah, 1479).

وقوله عز وجل: {فإذا عزمت فتوكل} الأمر بعد العزم بالتوكل إيذاناً بأن عمدة الأمر هو التوكل (al-Tibbi, 1434). وأن الأمر بالشورى مع وجود النبي ﷺ إرشاد بجواز الاجتهاد بحضرته ﷺ .وتفيد الآية أنه ﷺ كان مأمورا بالاجتهاد إذا لم ينزل عليه الوحي. والاجتهاد يتقوى بالمشاورة (al-Qasimi, 1418). ومن أهم ما تفيده الآية أن عصيان الأوامر العسكرية خطيرة في المعركة، ونتائجها قد تكون كارثية. "دَلَّتِ الآيَةُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ التَّوَكُّلُ أَنْ يُهْمِلَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَإِلا لَكَانَ الأَمْرُ بِالْمُشَاوَرَةِ مُنَافِيًا لِلأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ، بَلِ التَّوَكُّلُ هُوَ أَنْ يُرَاعِيَ الإِنْسَانُ الأَسْبَابَ الظَّاهِرَةَ، وَلَكِنْ لا يُعَوِّلُ بِقَلْبِهِ عَلَيْهَا" (al-Razi, 1420). وتفيد الآية أن للتربية على الشورى نفعا كبيرا، فالجماعة أبعد عن الخطأ من الفرد في الغالب (al-Maghari, 1946). وتفيد أن أمر الله تعالى بالمشاورة يجعلها من ضمن العبادات المتقرب بها إلى الله تعالى (al-Sa'di, 1420). وتدعوا إلى تَرْغِيبُ الْمُكَلَّفِينَ فِي الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تعَالَى وَالإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى الله (al-Razi, 1420)؛ لأنه العفو الغفور ،وبينت علو منزلة الصحابة وأن الله قد غفر لهم ذنوبهم، وأن حبهم قربة إلى الله تعالى. حثت مع التي بعدها على التوكل على الله سبحانه، وعدم الركون إلى النفس مع بذل أسباب النصر المتاحة والتي منها عدم المعاصي؛ لأن النصر من عند الله تعالى.وأرشدت أن الجهاد في سبيل الله من أعظم العبادات والقربات التي يغفر الله بها الذنوب، ومن أعظم ما يربي الأمة على الإيمان والأخلاق والتوكل على الله تعالى بشروطه الشرعية.

**الهدايات الخاصة المتعلقة بولاة الأمور في الأمة**

تفيد الآية أن على الدعاة إلى الله الالتزام بالأخلاق الفاضلة ليلتف الناس حولهم نصرة لدين الله. تفيد الآية أنه ينبغي أن يكون أولياء الأمور والدعاة إلى الله أحسن الناس خلقاً؛ ليلتف الناس حولهم ويحبونهم لما ورد في الحديث «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم" (Muslim, t.th, no. hadis: 4832). وأن التغاضي عن أخطاء الأتباع أحيانا مطلوب، وخاصة وقت الشدة والمصيبة. دل عليه أمر الله رسوله ﷺ أن يعفو عن حقه في مخالفتهم لأمره، وأن يستغفر لهم ليغفر لهم حق الله عليهم في طاعة نبيه ﷺ. وبينت أن الفظاظة وغلظ القلب تؤدي إلى نفور الناس من صاحبها سواء كان مربياً أو قائدا أو ولي أمر، وإن كان هو المعصوم ﷺ. وتفيد الآية في قوله: «وَشاوِرْهُمْ» "أن الإسلام يقرر هذا المبدأ في نظام الحكم حتى وإن كان محمد ﷺ هو الذي يتولاه؛ لأن الشورى مبدأ أساسي، في نظام الإسلام" (Qutub: t.th). وتفيد الآية أن خُلُقَ اللين والرفق محبوب ومأمور به شرعاً لجميع المسلمين وخاصة أولياء الأمور إلا ما خصه الدليل كالغلظة على الكفار والمنافقين عند جهادهم، وعند إقامة الحدود لقوله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ} [al-Qur'an, al-Nur, 24: 2]. وتفيد الآية تعليم الأمة وعلى رأسهم ولاة الأمر أنهم إذا أصيبوا بهزيمة؛ أن يتعافوا بينهم، ويستغفروا الله من ذنوبهم، ويتشاوروا بينهم، ويَخلصُوا إلى رأي لتنفيذه بعزم لاستعادة الغلبة على العدو؛ لأن البلاء سببه الذنوب. ويستفاد من الآية أنه إذا انتهى القائد من المشاورة واستقر الرأي وجب التنفيذ في عزم وحسم، دون أي تردد (Qutub: t.th). وتفيد الآية أن الشورى وردت عامة، ودلت النصوص على تخصيصها بما ليس فيه تشريع (Ibn 'Adil, 1419)، فليس لولاة الأمر المشاورة فيما ورد فيه حُكمٌ لله تعالى أو لرسوله ﷺ. وتفيد الآية أن أمر الله لرسوله ﷺ أن يشاور الصحابة ﷺ يدل عَلَى أَنَّ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا وَقِيمَةً (al-Razi, 1420). فلا يحقر ولي الأمر أصحابه فلربما يفتح الله على يد أحدهم ما لا يفتح على يد القائد. وتفيد "أن وجود القيادة الراشدة — محمد ﷺ – لا يمنع تدريب الأمة على الشورى تدريباً عملياً واقعياً في أخطر الشؤون التي قد تقرر مصير الأمة المسلمة نهائيا" (Qutub: t.th).

وتدل الآية أنَّ أَمْر الله تعالى لرسوله ﷺ بمشاورة أصحابه بعد غزوة أُحد على وجوب الشورى على ولاة الأمور؛ لأن الأمر للوجوب ولا صارف له إلى الندب.تفيد الآية أن النبي ﷺ أمر بالشورى ليقتدي به ولاة الأمر، وتكون سنة في أمته (al-Wahidi, 1430)؛ لأنه مسدد بالوحي. وتفيد الآية أن الله أمر بعد معركة أحد بالشورى ليبين لهم أنها ليست سبب الهزيمة، وإنما المخالفة والمعصية هي سبب الهزيمة، وأن عليهم أن يستمروا على الشورى، ويتوبوا من المعصية. وتبين الآية "أن الشورى لا تنتهي أبدا إلى التعويق — بل إلى أحد الآراء المعروضة – ولا تغني في نهاية المطاف عن التوكل على الله تعالى" (Qutub: t.th). وتفيد الآية أن على ولي الأمر تقييم الأداء بعد التطبيق؛ ليستبعد أسباب الفشل، ويبقى ما كان سبباً للنصر.

**سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة**

**ما تعلق من هدايات الآية بعموم الأمة وموظفيها وجيوشها.**

**أ- الأخلاق:**

بينت هدايات الآية أن الأخلاق الحسنة هبة من الله وسبل تحقيقها في واقع الأمة أمور منها:

1. تقوية الإيمان بالله، والخوف منه، ليتوبوا ويستجيبوا لأوامر الله تعالى، وأوامر رسوله ﷺ.
2. بيان أهمية الأخلاق الحسنة، وأنها من أسس الدين، ومفتاح القلوب، وعامل جذب لكل الناس.
3. حث قدوات الأمة من الدعاة والعلماء إلى الاقتداءً بالنبي ﷺ وترغيب الناس لتطبيقها في واقعهم.
4. ربط قضية الأخلاق بالدين؛ لكي يطبقها المسلم امتثالاً لأمر الله تعالى، رغبة ورهبة.
5. حث الدول المسلمة على تطبيق الأخلاق وجعلها أهم الموضوعات التي يتناولها الإعلام بأنواعه.
6. تربية الأجيال في المدارس والجامعات على الأخلاق الفاضلة وتكون مادة يدرسها الطالب ويطبقها.
7. تشجيع الحكومات الناس على ممارسة حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الأخلاق الإسلامية بضوابطه المعتبرة شرعاً وعرفاً ليراقب المجتمع نفسه على تطبيق الأخلاق.
8. التحذير من سوء الأخلاق وعلى رأسها الفضاضة وغلظة القلب التي تفرق المجتمع وتضعفه.

**ب- العفو والتسامح:**

وهي من أهم هدايات هذه الآية، وسبل تحقيقها في واقع الأمة:

1. بيان الأجر العظيم عند الله للعافين عن الناس، ومحبة الله لهم.
2. بيان أن العفو سبب في إزالة الأحقاد من النفوس، وسبب للمحافظة على بقاء المجتمع مترابطاً قوياً.
3. حث العلماء والخطباء والوجهاء للناس أن يعفوا عمن ظلمهم ثم يحثون الناس ليعفوا ويتسامحوا فيما بينهم.
4. تحذير المجتمع من الوقوع في الظلم لبعضه البعض وأنه من أسباب الهلاك وفناء المجتمعات.
5. توجيه وسائل الوعظ والإعلام والقوى المؤثرة لتبني قضية العفو والتسامح والمصالحة بين أبناء المجتمع.

**د- التوكل على الله تعالى في جميع الأعمال:**

وهو من أهم هدايات هذه الآية لأن الله أمرنا بالتوكل وأعلن حبه للمتوكلين، ومن سبل تحقيق التوكل على الله في واقع الأمة أمور منها:

1. تقوية الصلة بالله تعالى واليقين أن الأسباب غير فاعلة بذاتها، ولا بد من عون الله وتوفيقه للعبد وللأمة.
2. النظر في سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه والوقوف على حياتهم وانتصاراتهم وهم أقل عَددا وعُددا.
3. تربية الأجيال على التوكل على الله في أرزاقهم وأعمالهم وفي جميع حياتهم لأن الله فعال لما يريد.

**هـ – الجهاد في سبيل الله:**

وهو من أعظم هدايات الآية؛ لأنها تتحدث عن الجهاد وما صاحبه من أخطاء، فنزلت التوجيهات من الله للنبي ﷺ والصحابة ﷺ. وسبل تحقيق هذه الهداية أمور منها:

1. تربية الأمة على أن الجهاد في سبيل الله فريضة لردع الأعداء من الاعتداء بشروطه المعتبرة.
2. تدريس الطلاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن بعدهم في الجهاد ولكن بمناهج مميزة في البيان والتوجيه.
3. بيان العلماء والدعاة والمربين لواجب الأمة في الدفاع عن دينهم وأوطانهم وأعراضهم من الأعداء، مع بيان ما أعد الله للشهداء والمجاهدين من الدرجات العالية من الجنة، وأن الجهاد ذروة سنام الإسلام.
4. شحذ همة الأمة للعودة إلى مجدها، وعيشها في عزة ومنعة في ظل قيام فريضة الجهاد في سبيل الله.
5. إعداد الأمة إيمانياً وفكرياً وبدنياً مع إعداد العدة القتالية، لدفع أطماع الأعداء عن أرض المسلمين.

**ما تعلق من هدايات الآية بولاة الأمر والدعاة، وقادة الجيوش والوجهاء المطاعين**

كل ما سبق من قضايا الهدايات في المطلب الأول هو يلزم ولاة الأمور والدعاة وقادة الجيوش من باب الأولى، إلا أن هؤلاء عليهم بعض هدايات الآية الخاصة بهم ومنها:

**أولاً: الرحمة بالرعية والعفو عن مسيئهم:**

وهي من الهدايات المهمة؛ وسبل تحقيقها في واقع الأمة أمور منها:

تقوية إيمان ولاة الأمر وقادة الأمة، وتوثيق صلتهم بالدين وأهل العلم والصلاح، مع نصيحتهم من قبل أهل الصلاح بأن الولاية هي أمانة، يحاسب عليها العبد يوم القيامة، والدعاء لولاة الأمر وقادة الأمة بالصلاح، وتربية الأمة على الصلاح ليستحقوا ولاة صالحين، وتعامل الولاة مع الأمة بسعة صدر فيسع الناس عفوهم، وإقالة عثراتهم إلا في إقامة الحدود الشرعية.

**ثانياً: الدعاء بصلاح الرعية:**

من هدايات الآية أَمْرُ النبي ﷺ بالاستغفار للصحابة، فتكون في حق ولاة الأمر وحكام الأمة الدعاء للرعية؛ لأن صلاحهم سيكون في ميزان حسنات الحكام يوم القيامة.

**ثالثا: مشاورة الأمة:**

وهذه من أهم هدايات هذه الآية ولذلك فسبيل تحقيقها في حياة الأمة الآتي:

معرفة ولي الأمر أن المشاورة لأهل الحل والعقد من الرعية حق من الله تعالى وليس منحة منه، ويتحمل الجميع نتائج الشورى وتبعاتها كالدخول في الحروب وغيرها بنفوس راضية، مع الاقتداء بالنبي ﷺ في مشاورة أصحابه، وهو المؤيد والمسدد بالوحي، قناعة الحكام أنهم بحاجة إلى الشورى؛ لأن غايتها استخلاص أفضل الآراء في مسألة اجتهادية.

**رابعاً: دعوة الناس للجهاد إن احتاج لذلك أو تربص عدو بالمسلمين**

وهي من أعظم هدايات الآية؛ لأنها نزلت تعقيباً على غزوة أحد، وسبيل تحقيق هذه الهداية في واقع الأمة أمور منها:

دعوة ولي الأمر لأهل الحل والعقد للتشاور عند وجود أي حدث مهم أو عدو يريد قتالهم. كما أنه يجب أن تنتهي الشورى إلى أمرٍ محدد فيطبق بحزم دون تردد مع التوكل على الله تعالى. أضافة إلى دعوة العلماء والدعاة لترغيب

الناس في الجهاد، والذود عن دينهم وأعراضهم وأرضهم، مع تسخير وسائل الأعلام، ومراكز الوعي والتعليم والثقافة للتوجيه المعنوي المطلوب للمواجهة. رفع معنويات الجيش القتالية، والتدريب والتسليح بما يُستطاع من قوة للأخذ بأسباب النصر. وتعليم الناس أن المعاصي والمخالفات سبب للهزيمة، وتسلط الأعداء.

## النتائج والخاتمة

وبعد هذه الهدايات المباركة توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

1. أن الهدايات القرآنية هي إرشاداتُ آيات القرآن الكريم المستفادة من الدلالات اللفظية والمعنوية والمستنبطة من خلال معاني الألفاظ، وعلم المناسبات، وأسباب النزول، والبلاغة وغيرها.
2. المعنى العام للآية هو: [بسبب الرحمة العظيمة التي منحك الله يا محمدِ لِنْتَ للصحابة في موقفٍ يستحقون فيه الملامة، ولو كُنْتَ جافياً قاسي القلبِ لا ترفقُ بِهم؛ لَتفَرَّقُوا من حولك، فعليك أن تعفو عن تقصيرهم في حقك، وتستغفر لهم تقصيرهم في حق الله، وأن تشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى شورى كالحرب، فإذا تمت الشورى على قولٍ، فتوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في إمضائه؛ لأن تفويضك الأمر إلى الله يجعلك ممن يحبهم الله، ويتولى أمرهم].
3. مناسبة الآية لما قبلها، هي أن الله لما فرغ من وعظ الصحابة وأرشدهم إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وبيان مواطن الداء والدواء. أشاد في هذه الآية بالقيادة الحكيمة للنبي ﷺ وذلك لما فعله ﷺ بالصحابة من الرفق واللين والعفو عنهم مع ما سَبَّبَ الغضب من المخالفات التي وقعوا فيها.
4. مناسبة الآية لما بعدها هو أن الله لما مدح نبيه ﷺ على حسن تعامله مع أصحابه بعد المعركة وما أصابهم بسبب مخالفتهم- العصيان للنبي ﷺ والغلول من الغنائم- أخبرهم في هذه الآية الكريمة أن النصر بيد الله والخذل بيده، وذلك يستلزم طلب مرضاته بترك المعاصي والتوكل عليه؛ ليكون لطيفا بهم، وناصراً لهم.
5. بلغت الهدايات المستنبطة من الآية إحدى وستين هداية منها خمس وأربعون هداية إرشادها لجميع الأمة بما فيهم ولاة الأمر، وست عشرة هداية مختصة بولاة الأمور.
6. سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة تكون بالأخلاق الفاضلة، والعفو والتسامح، والتوكل على الله تعالى، والجهاد في سبيل الله. أما ما تعلق من الهدايات بولاة الأمر فسبل تحقيقها يكون بالرحمة بالرعية، والعفو عن مسيئهم، والدعاء بصلاحهم، ومشاورة الأمة، ودعوة الناس للجهاد إن دعت الحاجة.

## REFERENCES

Abu Zahrah, Muhammad. t.th. *Zahrat al-Tafasir*. t.tp.: Dar al-Fikr al-'Arabi.
Al-Abyari, Ibrahim. 1405. *Al-Mawsu'ah al-Qur'aniyyah*. t.tp.: Mawsu'ah Sijl al-'Arab.
Al-Armi, Muhammad al-Amin bin 'Abd Allah. 1421. *Tafsir Hada'iq al-Ruh wa al-Rayhan*. Bayrut: Dar Tawq al-Najat.
Al-Asfahani, Abu al-Qasim. 1420. *Tafsir al-Gharib al-Asfahani*. Kulliyat al-Adab: Jami'ah Tanta.
Al-Baqa'i, Ibrahim bin 'Umar bin Hasan al-Ribat. t.th. *Nizam al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar*. Al-Qahirah: Dar al-Kitab al-Islami.
Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi. t.th. *Ihya' 'Ulum al-Din wa ma'ahu Takhrij al-Hafiz al-'Iraqi*. t.tp.: t.pt.
Al-Hanbali, Abu Hafs 'Umar bin 'Ali bin 'Adil. 1419. *Al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab*. Bayrut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
Al-Hanbali, Zayn al-Din 'Abd al-Rahman bin Ahmad. 1422. *Rawa'i' al-Tafsir*. Al-Mamlakah al-Sa'udiyyah: Dar al-'Asimah.
Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir bin Muhammad al-Tahir. 1984. *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah.
Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad. 1979. *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. t.tp.: Dar al-Fikr.
Al-Maghari, Ahmad bin Mustafa. 1946. Tafsir al-Maghari. Mesir: Matba'ah Mustafa al-Babi al-Halabi wa Awladihi.
Al-Muharibi al-Andalusi, Ibn Atiyyah. 1422. *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz*. Bayrut: Dar al-Kitab al-'Ilmiyyah.
Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din al-Halaq. 1418. *Mahasin al-Ta'wil*. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
Al-Razi, Muhammad bin 'Umar. 1420. *Mafatih al-Ghayb*. Bayrut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr. 1420. *Mukhtar al-Sihah*. Bayrut: Al-Maktabah al-'Asriyyah.
Al-Sa'adi, 'Abd al-Rahman bin Nasir. 1420. *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan*. t.tp.: Mu'assasat al-Risalah.
Al-Sabuni, Muhammad 'Ali. 1997. *Safwat al-Tafasir*. Al-Qahirah: Dar al-Sabuni.
Sa'id Hawwa. 1424. *Al-Asas fi al-Tafsir*. Al-Qahirah: Dar al-Salam.
Sayyid Qutub, Ibrahim. t.th. *Fi Zilal al-Qur'an*. Al-Qahirah: Dar al-Shuruq.
Al-Sha'rawi. t.th. *Tafsir al-Sha'rawi*. t.tp.: t.pt.
Al-Shawkani, Muhammad bin 'Ali. 1414. *Fath al-Qadir*. Bayrut: Dar Ibn Kathir.
Al-Shirbini. 1285. *Al-Siraj al-Munir fi al-I'anah 'ala Ma'rifah Ba'd Ma'ani Kalam Rabbina al-Hakim al-Khabir*. Al-Qahirah: Matba'ah Bulaq.
Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. 1420. *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an*. t.th. Mu'assasat al-Risalah.
Tantawi, Muhammad Sayyid. t.th. *Al-Tafsir al-Wasit li al-Qur'an al-Karim*. Al-Qahirah: Dar Nahdah Misr li al-Tiba'ah.
Al-Tha'alabi, Abu Zayd. 1418. *Al-Jawahir al-Hisan fi Tafsir al-Qur'an*. Bayrut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
Al-Tibbi, Sharaf al-Din. 1434. *Futuh al-Ghayb fi al-Kashf 'an Qana' al-Rayb (Hashiyyat al-Tibbi 'ala al-Kashshaf)*. t.tp.: t.pt.
Al-Wahidi, Abu al-Hasan 'Ali bin Ahmad bin Muhammad. 1430. *Al-Tafsir al-Basit*. t.tp.: t.pt.
Al-Zamakhshari, Mahmud bin 'Amru. 1407. *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil*. Bayrut: Dar al-Kitab al-'Arabi.